"الكسل" أم "ابنها الجوع، وابنتها السرقة"

- هوجو -

روزا باركس (١٩١٣-٢٠٠٥):

الخياطة التي غيرت وجه أميركا

لا يوجد أميركي لا يعرف روزا باركس، تلك المرأة التي قلبت حياتهم الاجتماعية رأساً على عقب حينما أدى إصرارها على حقوقها إلى إزالة العنصرية بين السود والبيض في أميركا.

غدت روزا رمزاً تاريخياً للحرية والقضاء على العنصرية، وصدرت بشأن قصة حياتها العديد من الكتب والأفلام والمقالات... فمن هي روزا باركس؟

ولدت روزا في مناطق الفصل العنصري في الجنوب الأميركي في ٤فبراير/شباط عام ١٩١٣م في بلدة توسكيج بولاية ألباما لأب نجار، وأم تعمل مدرسة. وعندما انفصل والداها ترعرعت مع والدتها وشقيقها الأصغر وجدتها لأمها في مزرعة خارج حدود مونتغمري في ولاية ألباما.

والتحقت باركس بالمدرسة حتى بلوغها الحادية عشرة، إذ اضطرت إلى ترك المدرسة لإعالة جدتها المريضة ووالدتها.

وفي عام ١٩٣٢ تزوجت روزا من رايموند باركس الذي كان يعمل حلاقاً.

وفي عام ١٩٣٣ أنهت دراستها الثانوية، إلا أنها لم تلتحق بالجامعة وفضّلت العمل كخياطة للأزياء.

في تلك الحقبة، كانت الصفوف الأربعة الأولى من مقاعد الحافلات مخصصة للبيض، والخلفية مخصصة للسود الذين يشكلون ٧٥ في المائة من مجموع مستخدمي المواصلات العامة آنذاك، في حين كان يمكن للسود الجلوس في المقاعد الوسطى إلا إذا صعد شخص أبيض.

اليوم الذي غير وجه أميركا:

وفي الأول من ديسمبر عام ١٩٥٥، عندما كانت روزا في الثانية والأربعين من عمرها، استقلت حافلة في بلدة مونتجومري، واتجهت إلى القسم الخلفي من الحافلة المخصص للسود، إلا أنها لم تجد مكاناً خالياً مما دفعها إلى الجلوس في أحد المقاعد الوسطى. وبعد فترة وقفت الحافلة عند أحد المحطات لتقل عدداً من الركاب البيض، عندها علا صوت السائق قائلاً:"النيغرز إلى الخلف"، فتخلى أربعة من السود عن مقاعدهم في الجزء الأوسط، إلا أن روزا رفضت. ولاحقاً، قالت روزا عن تلك الحادثة: «عندما شاهدني الرجل الأبيض جالسة، سألني ما إذا كنت سأتخلى عن مقعدي فقلت له: لا. فقال الرجل: إذا لم تتركي المقعد سأطلب الشرطة للقبض عليك. فقلت له: فلتفعل ذلك.

- روزا باركس ترفض التخلي عن مكانها في الحافلة -

وأدى إصرارها هذا إلى توقيفها بتهمة "انتهاك قوانين المواصلات"، فانتشر الخبر في المدينة وتجمع السود للدفاع عن روزا التي غدت رمزاً من رموز الحرية، وقد قام بقيادة هذا التجمع مارتن لوثر كنغ جونيور الذي غدا فيما بعد من رموز الولايات المتحدة الأميركية في ميدان الدعوة إلى محاربة الفصل العنصري.

وقد أدى اعتقالها إلى بدء ٣٨١ يوما من الإضراب عن ركوب الحافلات نظمه لوثر كنغ أيضاً، وأدى نجاح هذه المقاطعة، وازدياد تهديد الدكتور مارتن لوثر كنغ إلى اتساع شهرته وإلى مزيد من الاحتجاج والمطالبة بمراعاة سائر الحقوق المدنية للزنوج. يُطلق على باركس أحيانًا، رائدة حركة الحقوق المدنية.

- باركس معتقلة -

وانتشرت الدعوات لمحاربة الفصل العنصري في الولايات كافة ووصلت الذروة في عام ١٩٦٤ بصدور قانون الحريات المدنية الذي حرم التمييز على أساس العرق في الولايات المتحدة الأميركية.

- باركس مع مارتن لوثر كنغ -

فقدت باركس وظيفتها بسبب احتجاجها على شركة مونتجمري، ورحلت إلى ديترويت عام ١٩٥٧م. وبين عامي ١٩٦٧ و١٩٨٨م، انضمت إلى هيئة موظفي جون كونيرز الأصغر، وهو عضو في الحزب الديمقراطي، وفي مجلس النواب الأمريكي.. وفي حديث لها عام ١٩٩٢ قالت السيدة باركس عن احتجاجها الشهير: "السبب الحقيقي وراء عدم وقوفي في الحافلة وتركي مقعدي هو أنني شعرت بأن لدي الحق أن أعامل كأي راكب آخر على متن الحافلة، فقد عانينا من تلك المعاملة غير العادلة لسنوات طويلة".

الجوائز:

حصلت باركس على ميدالية سبنجارن لكفاحها في سبيل الحقوق المدنية عام ١٩٧٩م.

- مع الرئيس الأميركي "بل كلينتون" -

وقد حصلت السيدة باركس على الوسام الرئاسي للحرية عام ١٩٩٦، والوسام الذهبي للكونجرس عام ١٩٩٩، وهو أعلى تكريم مدني في البلاد.

- باركس مع "نيلسون مانديلا" -

كتبت روزا سيرتها الذاتية: روزا باركس: قصتي ١٩٩٢م.

- خبر وفاتها يتصدر الصحف -

- فيلم يحكي كتاباً عن قصة حياتها، كتبته بنفسها -

وفاتها:

توفيت زعيمة الحقوق المدنية روزا بارك عن عمر يناهز الثانية والتسعين في ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٥م وقال محامي السيدة باركس: إنها توفيت أثناء نومها في منزلها بمدينة ديترويت بولاية ميشيغان.

- الحافلة التي شهدت حادثة روزا باركس معروضة في متحف هنري فورد (بيع الباص على المتحف بمبلغ ٤٩٢ ألف دولار) -